القسم في القرآن الكريم

تأليف

د / محمد عبد الرحمن محمد عبد الله

أستاذ التفسير وعلوم القرآن المساعد

كلية أصول الدين – جامعة الأزهر

القاهرة

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين ، والعاقبة للمتقين ، ولا عدوان إلا على الظالمين . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له فاطر السماوات والأرضين . وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله المبعوث رحمة للعالمين، اللهم صل وسلم وبارك عليه في الملأ الأعلى وفى كل وقت وحين ، وعلى آله وصحبه ومن دعا بدعوته واهتدى بهديه إلى يوم الدين .

أما بعد :

فإن كتاب الله تعالى الخالد أكبر هاد إلى الطريق القويم قال سبحانه : ﴿ قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ * يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنِ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ (١) .

وقال جل شأنه : ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ (٢) .

وهو المعجزة العقلية الباهرة التي أيد الله بها خير خلقه ، وقد جمع فيه سبحانه أشتات الحكمة ونواميس الحياة وعلم كل شئ .

ولا ريب أن علوم القرآن طائفة من المعارف تتصل بالقرآن من جوانب عديدة فليست علمًا واحدًا قائمًا بنفسه ، محدد الموضوع ... وإنما هي نماذج متعددة من فروع علوم مختلفة ، تتصل في النهاية باللغة والدين ، ولا بد من الوقوف على تلك العلوم ، فهى مقدمات لتفسير القرآن وفقه معناه . والإلمام بها يعرف الإنسان بعظيم ما احتواه القرآن لغة وأسلوبا وتشريعا .

---

(١) سورة المائدة الآيتان : ١٥-١٦

(٢) سورة الإسراء الآية : ٩

ومن هذه العلوم (القسم في القرآن الكريم)

الغرض من القسم

إن الإنسان ربما يحتاج إلى تأكيد خبر أو وعد منه ، حين يريد أن يعتمد عليه المخاطب وتطمئن به نفسه ، لا سيما في الأمور العظيمة كالمعاهدات وغيرها .

وقد عرف العرب القسم قديمًا ، وكان موقرًا عندهم ، وعرفوا أن للقسم قدسية لا يلجأ إليها العربى إلا إذا كان راغبًا في توكيد إيضاح نيته التي انتوى الالتزام بها .

والقرآن الكريم نزل بلسان عربى مبين ووفق منهاج لغة العرب .

والقسم في الحقيقة أسلوب من أساليب التأكيد التي يتخللها البرهان المضخم، والاستدراج بالخصم إلى الاعتراف بما يجحد ، وما بات مؤكدا بقسم بات أمرا لا جدال فيه.

والمعروف أن الاستعداد لتقبل الحق عند الناس مختلف فيه ، فالنفس الصافية تسجيب للهدى وتفتح قلبها لإشاعة ، ويكفيها في الانصياع إليه اللمحة والإشارة ، أما النفس التي ملأها الشك والحيرة فهى فى حاجة إلى صيغ التأكيد وبرهان الحجة ، أما النفس الجاحدة المعاندة فلا يهتز قلبها إلا بمطارق الزجر وتقرير الحكم وتأكيد الخبر في أكمل وأتم بيان .

قال السيوطى رحمه الله في إتقانه : (النوع السابع والستون) ، في أقسام القرآن . أفرده ابن القيم بالتصنيف في مجلد سماه التبيان ، والقصد من القسم تحقيق الخبر وتوكيده حتى جعلوا – يعنى النحويين – مثل قوله تعالى : ﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ [1] قسما وإن كان فيه إخبار بشهادة ، لأنه لما جاء توكيدا للخبر سمى قسما.

وقد قيل : ما معنى القسم منه تعالى ؟ فإنه إن كان لأجل المؤمن ، فالمؤمن مصدق بمجرد الإخبار من غير قسم ، وإن كان لأجل الكافر فلا يفيده .

وأجيب : بأن القرآن نزل بلغة العرب ومن عادتها القسم إذا أرادت أن تؤكد أمرا.

وأجاب أبو القاسم القشيرى : بأن الله ذكر القسم لكمال الحجة وتأكيدها ، وذلك أن الحكم يفصل باثنين إما الشهادة ، وإما بالقسم ، فذكر تعالى في كتابه النوعين حتى لا

---

(١) سورة المنافقين الآية : ١ .

يبقى لهم حجة فقال :﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ ﴾ [1] وقال سبحانه :﴿ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ﴾ [2] .

وعن بعض الأعراب أنه لما سمع قوله تعالى : ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ * فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ﴾ [3] صرخ وقال : من ذا الذي أغضب الجليل حتى ألجأه إلى اليمين ؟ أ هـ [4]

وبعد هذه المقدمة والتى أشرت فيها إلى أهمية القسم عنوان : منهج البحث وخطته فقد اشتمل بحثى هذا على ما يلى :

تعريف القسم .

أنواع القسم .

المقسم به في القرآن الكريم .

المقسم عليه في القرآن الكريم .

جواب القسم .

القسم والشرط .

بعض الأسرار البلاغية لأقسام القرآن

رأى وتعقيب

إجراء بعض الأفعال مجرى القسم .

والله تعالى أسأل أن يجعله خالصًا لوجهه الكريم ، وأن يتقبله منا بفضله آمين ، إنه سبحانه نعم المجيب وهو حسبنا ونعم الوكيل وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

المؤلف

---

(١) سورة آل عمران الآية : ١٨ .

(٢) سورة يونس الآية : ٥٣ .

(٣) سورة الذاريات الآيتان : ٢٢-٢٣ .

(٤) الاتقان في علوم القرآن للإمام السيوطى ٢/٣٧٠ ط دار إحياء العلوم بيروت ط الثالثة سنة ١٩٩٦ م ، وانظر : البرهان في علوم القرآن للإمام الزركشى ٣/٤١ تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم طبعة عيسى الحلبى الطبعة الثانية .

تعريف القسم

الأقسام : جمع قسم بفتح القاف والسين ، بمعنى الحلف واليمين .

قال أهل اللغة : أصل ذلك من القسامة ، وهى الأيمان تقسم على أولياء المقتول إذا ادعوا دم مقتولهم على ناس اتهموهم به . (١)

قال الراغب : وأقسم حَلَفَ وأصله من القسامة وهى أيمان تقسم على أولياء المقتول ثم صار اسماً لكل حلف . أ هـ (٢)

وقال ابن منظور : والقسم بالتحريك : اليمين والجمع أقسام وقد أقسم بالله واستقسمه به وقاسمه : حلف له . وتقاسم القوم : تحالفوا . وفى التنزيل : ﴿ قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ ﴾ وأقسمت حلفت . ١ هـ (٣)

وسمى الحلف يمينا لأن العرب كان أحدهم يأخذ بيمين صاحبه عند التحالف . فالقسم واليمين واحد .

قال الراغب : والحلف أصله اليمين الذي يأخذ بعضهم من بعض بها العهد ثم عُبِرّ به عن كل يمين قال الله تعالى :﴿ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴾ (٤) .

وقال أيضا : واليمين في الحلف مستعار من اليد اعتبارا بما يفعله المعاهد والمحالف وغيره قال تعالى :﴿ أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَالِغَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ (٥)

وعرفه العلماء في الاصطلاح : بأنه ربط النفس ، بالامتناع عن شئ أو الإقدام عليه ، بمعنى معظم عند الحالف حقيقة أو اعتقادًا . (٦)

---

(١) مقاييس اللغة لابن فارس ٨٦/٥ (قسم) ط مصطفى الحلبى ط الثانية سنة ١٩٧٢ م .

(٢) المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهانى ص ٤٠٣ (قسم) ط مصطفى الحلبى ط الأخيرة سنة ١٩٦١م

(٣) لسان العرب لابن منظور ٣٦٣/٧ : ٣٦٤ (ق) ط دار الحديث القاهرة والآية من سورة النمل : ٤٩ .

(٤) المفردات في غريب القرآن ص ١٢٩ (حلف) والآية من سورة القلم : ١٠ .

(٥) المصدر السابق ص ٥٥٣ (يمن) والآية من سورة القلم : ٣٩ .

(٦) مباحث في علوم القرآن مناع القطان ص ٢٩١ . ط مؤسسة الرسالة سنة ١٩٩٩ م

حروف القسم :

وحروف القسم هى :" الواو " و " الباء " والتاء " وما وضع لذلك ، فأصله : أيْمُنْ الله وهو جمع يمين عند البصريين ، ولا اشتقاق له عند أهل الكوفة ومما يؤدى معنى القسم : " لعمر الله " وهو البقاء واللام للإبتداء فتقديره : والله الباقى .

والأصل في حروف القسم هو " الباء" فإنه للإلصاق يدل على فعل محذوف ... " فالباء " لإصالتها تدخل على المظهر والمضمر وسائر الأسماء والصفات ، وكذا في الكنايات تقول : بك وبه لأفعلن كذا . فلم يكن لها اختصاص بالقسم .

و " الواو " لا تدخل إلا على المضمر ، لا تقول : أحلف والله . ولما صار " التاء " دخيلا على ما ليس بأصل انحطت رتبته عنهما . فقيل : لا تدخل إلا في اسم الله وحده لأنه المقسم به غالبا . ١ هـ (١)

قال سيبويه في كتابه : للقسم والمقسم به أدوات في حروف الجر .

وأكثرها الواو ، ثم الباء ، ويدخلان على كل محلوف به .

ثم التاء ، ولا تدخل إلا في واحد [هو لفظ الجلالة] وذلك قولك : والله لأفعلن ، وبالله لأفعلن ، ﴿ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم ﴾ (٢) .

وقال ابن القيم : ولما كان القسم يكثر في الكلام اختصر ، فصار فعل القسم يحذف ويكتفى بالباء ، ثم عوض من الباء الواو في الأسماء الظاهرة (٣) ، والتاء في أسماء الله كقوله : ﴿ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم ﴾ وقد نقل : تَرَبِّ الكعبة . وأما الواو فكثيرة . ١ هـ (٤)

أركان القسم :

إن القسم يتركب من جملتين : جملة القسم ، وجملة الجواب .

وجملة القسم تشتمل على ثلاثة أركان :

---

(١) المعنى في أصول الفقه للامام جلال الدين الخبازى ص ٤٢٩ : ٤٣٠ تحقيق د / محمد مظهر ط الأولى سنة ١٤٠٣ هـ

(٢) الكتاب لسيبويه : ٤٩٦/٣ والآية من سورة الأنبياء : ٥٧ .

(٣) وذلك مثل " والنجم إذا هوى " [النجم :١] ومثل : " والليل إذا يغشى [الليل :١] وهكذا

(٤) التبيان في أقسام القرآن ص ١٩ مؤسسة الرسالة ط الأولى سنة ١٩٩٤ م

١- فعل القسم .

٢- أداة القسم .

٣- المقسم به .

وجملة جواب القسم تشمل على :

١- المقسم عليه .

٢- ما يتلقى به الجواب أعنى الرابط اللفظى المبرز للإرتباط بين جملة القسم وجوابه . (١)

قال الشيخ القطان رحمه الله : الصيغة الأصلية للقسم أن يؤتى بالفعل " أقسم " أو " أحلف " متعديا بالباء إلى المقسم به ، ثم يأتى المقسم عليه ، وهو المسمى بجواب القسم ، كقوله تعالى : ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ﴾ (٢) فأجزاء صيغة القسم ثلاثة : ١- الفعل الذي يتعدى بالباء ٢- والمقسم به ٣- والمقسم عليه . ١ هـ (٣)

وقال د. بكرى شيخ أمين: في القسم ثلاثة أمور: ١- أداة القسم ٢- المقسم به ٣- المقسم عليه (٤)

أنواع القسم

قسم الإمام الزركشى في برهانه القسم إلى نوعين :

١- مظهر كقوله تعالى :﴿ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ (٥) ونحوه .

٢- ومضمر ، وهو على قسمين :

(١) القسم في اللغة وفى القرآن محمد المختار السلامى ص ٤٣ . ط دار الغرب الاسلامى ط الأولى سنة ١٩٩٩ م

(٢) سورة النحل الآية : ٣٨

(٣) مباحث في علوم القرآن ص ٢٩٠ .

(٤) التعبير الفنى فى القرآن ص : ٢٣٨ : ٢٣٩ ط - دار الشروق - الثانية سنة ١٩٧٦ م .

(٥) سورة الذاريات الآية : ٢٣ .

أ- قسم دلت عليه لام القسم ، كقوله تعالى :﴿ لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ﴾ (١)

ب-وقسم دل عليه المعنى ، كقوله سبحانه : ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ (٢)

تقديره : " والله " (٣) .

وبين الشيخ القطان التسمية . فعرف المظهر أو الظاهر بأنه : ما صرح فيه بفعل القسم والمقسم به ، ومنه ما حذف فيه فعل القسم كما هو الغالب اكتفاء بالجار من الباء أو الواو أو التاء .

وعرف المضمر بأنه : ما لم يصرح فيه بفعل القسم ولا بالمقسم به(٤).

وقد ورد القسم في القرآن الكريم صريحا ومضمرا في آيات كثيرة في المرحلتين المكية والمدنية ، وإن كان أكثر وروده في الآيات المكية ....

فقد بلغ عدد الآيات التي ورد القسم فيها إحدى وثمانين آية ، منها ثلاث وستون آية مكية ، وثمانى عشرة آية مدنيه . ويرجع السبب في انتشار القسم في المرحلة المكية إلى أن هذه المرحلة في تاريخ الدعوة ، الإسلامية هى التى شهدت حملات الرفض والإنكار لهذه الدعوة والتشكيك فيما جاء به الدين الجديد من أمور غيبية جديدة على العرب لم يكونوا على استعداد لتقبلها ، أو من أمور روحانية لم تهئ لهم حياتهم المادية فرصة الاقتناع بها . (٥)

المقسم به في القرآن

يقسم الله تباركت أسماؤه بنفسه المقدسة ، أو بآياته حتى يتيقن من يطلب اليقين كله أو عين اليقين بأن ما جاء مضافا إلى القسم هو الحق المطلق ، كما يقسم ببعض مخلوقاته للفت الأنظار إليها ولأنها مربوبة له مع ما اشتملت عليه من سر .

(١) سورة آل عمران الآية : ١٨٦ .

(٢) سورة مريم الآية : ٧١ .

(٣) البرهان ٣/ ٤٢ : ٤٣ والإتقان في علوم القرآن ٢/ ٣٧٢ .

(٤) مباحث في علوم القرآن ص ٢٩٣ .

(٥) راجع دراسات في القرآن والحديث د / يوسف خليف ص ٩٥ : ٩٦ ط مكتبة غريب الفجالة .

قال ابن القيم : " والله سبحانه يقسم بأمور على أمور ، وإنما يقسم بنفسه الموصوفة ، وآياته المستلزمة لذاته وصفاته ، وإقسامه ببعض المخلوقات دليل على أنه من عظيم آياته " . اهـ (١) .

قال الزركشي : " ولا يكون القسم إلا باسم معظم ، كقوله تعالى :﴿ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ ﴾ (٢) .

وقوله سبحانه :﴿ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ ﴾ (٣)

وقوله جل شأنه : ﴿ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ﴾ (٤)

وقوله عز وجل : ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ﴾ (٥)

وقوله جل جلاله : ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ (٦)

وقوله عز شأنه : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (٧)

وقوله عز من قائل : ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ ﴾ (٨)

فهذه سبعة مواضع أقسم الله بنفسه والباقى كله أقسم بمخلوقاته .

---

(١) التبيان في أقسام القرآن ص ١٧ .

(٢) سورة الذرايات الآية : ٢٣ .

(٣) سورة يونس الآية : ٥٣ .

(٤) سورة التغابن الآية : ٧ .

(٥) سورة مريم الآية : ٦٨ .

(٦) سورة الحجر الآية : ٩٢ .

(٧) سورة النساء الآية : ٦٥ .

(٨) سورة المعارج الآية : ٤٠ ، ويضاف إلى ذلك قوله تعالى " ويجعلون لما لا يعلمون نصيبا مما رزقناهم تالله لتسألن عما كنتم تفترون " [النحل :٥٦] . وقوله سبحانة " تالله لقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فزين لهم الشيطان أعمالهم فهو وليهم اليوم ولهم عذاب أليم " [النحل :٦٣] . وقوله جل جلاله :" وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة قل بلى وربي لتأتينكم " [سبأ : ٣].

كقوله تعالى : ﴿ وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ﴾ (١)

وقوله سبحانه : ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ * وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴾ (٢)

وقوله جل جلاله : ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ * الْجَوَارِ الْكُنَّسِ ﴾ (٣)

وأقسم سبحانه بثلاثة أشياء :

أحدها : بذاته ، كقوله تعالى : ﴿ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾ (٤) ...

والثاني : بفعله ، كقوله سبحانه :﴿ وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا * وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا * وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴾ (٥)

والثالث : مفعوله ، كقوله جل جلاله : ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى ﴾ (٦) وقوله :﴿ وَالطُّورِ * وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ ﴾ (٧) اهـ .

وجاء القسم بالقرآن الكريم في خمسة مواضع ، كلها مسبوقة بالحروف المقطعة التي ابتدأت بها بعض السور .

١- قال تعالى : ﴿ يس * وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ * إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ (٨)

---

(١) سورة التين الآية :٩ .

(٢) سورة الواقعة الآية : ٩٥.

(٣) سورة التكوير الآيتان : ١٥-١٦ .

(٤) سورة الذاريات الآية : ٢٣ .

(٥) سورة الشمس الآيات : ٥-٧ .

(٦) سورة النجم الآية : ١ .

(٧) سورة الطور الآية :١ . وانظر البرهان في علوم القرآن ٣ : ٤٠ : ٤٢ .

(٨) سورة يس الآيات : ١ – ٣ .

٢- وقال سبحانه : ﴿ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ * بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ﴾ (١)

٣- وقال جل جلاله : ﴿حم * وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ * إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾(٢)

٤- وقال عز شأنه:﴿ حم * وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ * إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ﴾(٣)

٥- وقال جل وعز : ﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ * بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ﴾ (٤)

وأما القسم بالنبى ﷺ فقد ورد في موضع واحد وهو قوله سبحانه : ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ (٥) وهو ما اتفق عليه المفسرون ، وذهب بعضهم كالزمخشرى وغيره إلى القول بأنه أقسم بحياة لوط عليه السلام ، إذ أن الآية في شأن قومه . (٦)

قال المحقق العلامة الألوسى رحمه الله : " قوله تعالى : ﴿لَعَمْرُكَ﴾ قسم من الله تعالى بعمر نبينا ﷺ على ما عليه جمهور المفسرين . وأخرج البيهقى في الدلائل . وأبو نعيم . وابن مردويه . وغيرهم عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال :" ما خلق الله تعالى وما ذرأ وما برأ نفسا أكرم عليه من محمد ﷺ ، وما سمعت الله سبحانه أقسم بحياة أحد غيره ، قال تعالى :﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾، وقيل : هو قسم من

---

(١) سورة ص الآيتان : ١-٢ .

(٢) سورة الزخرف الآيات : ١-٣ .

(٣) سورة الدخان الآيتان : ١-٣ .

(٤) سورة ق . الآيتان : ١-٢ .

(٥) سورة الحجر الآية : ٧٢ .

(٦) الكشاف للزمخشرى : ٥٨٥/٢ والجامع للقرطبى ٣٩/١٠ : ٤٠ وفتح القدير للشوكانى ١٧٢/٣ .

الملائكة عليهم السلام بعمر لوط عليه السلام ، وهو مع مخالفته للمأثور محتاج لتقدير القول أى قالت الملائكة للوط عليه السلام : لعمرك وهو خلاف الأصل.١ هـ(١) .

قال الإمام الزركشى في بيان الحكمة من القسم بحياة النبى ﷺ : " وقسمه بالنبى ﷺ في قوله : ﴿لَعَمْرُكَ﴾ ليعرف الناس عظمته عند الله ، و مكانته لديه ،قال الأستاذ أبو القاسم القشيرى في " كنز اليواقيت " : والقسم بالشئ لا يخرج عن وجهين : إما لفضيلة أو لمنفعة ؛ فالفضيلة كقوله تعالى : ﴿وَطُورِ سِينِينَ * وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾، والمنفعة نحو قوله :﴿ وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ﴾ . ١ هـ(٢) .

أما أكثر أقسام القرآن انتشارا في آياته الكريمة فهى القسم بآياته ومخلوقاته ، وهى التي تميز أسلوب القسم فيه بهذا الطابع الفريد الذي ينفرد به . والظاهرة التي تلفت النظر أن هذا الاسلوب من القسم انفردت به الآيات المكية وحدها ، ولم يرد في أي آية مدنية ، كما يلفت النظر أيضا أن كل هذه الأقسام وردت في فواتح السور . (٣)

قال الدكتور عبد الله شحاته رحمه الله : أقسم القرآن بكثير من مخلوقات الله ، وبالملائكة ، وبالنبى ، وبمظاهر الكون كالشفق ، والليل وما وسق ، والقمر إذا اتسق ، وبالعصر ، وبالضحى ، والشمس ، والبلد ، ووالد وما ولد ، وبالفجر والتين .... (٤) والأمثلة على ذلك مبثوثة في القرآن الكريم .

---

(١) روح المعانى : ١٤ / ٧٢ .

(٢) سورة التين الآيات : ١-٣ . وانظر البرهان في علوم القرآن ٤٢/٣ والاتقان في علوم القرآن : ٣٧١/٢ . ومعترك الأقران في إعجاز القرآن للسيوطى : ٤٥١/١ : ٤٥٢ تحقيق على محمد البجاوى ط دار الفكر العربى . وبديع القرآن لابن أبى الإصبع المصرى ص ١١٣ . ط . دار نهضة مصر .

(٣) دراسات في القرآن والحديث ص ٩٨ : ٩٩ .

(٤) علوم القرآن والتفسير د/ عبد الله شحاته ص ٢٣٤ ط دار الاعتصام سنة ١٩٨٠ م.

وأما أعم قسم ورد في القرآن الكريم فهو قوله سبحانه :﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ * وَمَا لَا تُبْصِرُونَ * إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴾ (١) أقسم به جل شانه ليؤكد رسالة النبى محمد ﷺ وأن ما جاء به حق .

قال ابن القيم رحمه الله معلقا على هذه الآيات : " وهذا أعم قسم وقع في القرآن ، فإنه يعم العلويات والسفليات والآخرة ، وما يُرى وما لا يُرى ، ويدخل في ذلك الملائكة كلهم والجن والإنس ، والعرش والكرسى ، وكل مخلوق ، وكل ذلك من آيات قدرته وربوبيته ، وهو سبحانه يصرف الأقسام كما يصرف الآيات ، ففى ضمن هذا القسم أن كل ما يرى وما لا يرى آية ، ودليل على صدق رسوله ، وأن ما جاء به هو من عند الله ، وهو كلامه ، لا كلام شاعر ، ولا مجنون ، ولا كاهن " . ١ هـ (٢) .

ومن حقه سبحانه وتعالى أن يقسم بما شاء على ما شاء ، ولكن ليس للعباد أن يقسموا إلا بالله أو صفة من صفاته ، و إلا كان ضربا من الشرك عياذا بالله تعالى .

روى الإمام الترمذى وحسنه ، والحاكم وصححه ، عن عمر بن الخطاب ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : " من حلف بغير الله فقد كفر ، أو أشرك " (٣)

وأخرج ابن أبى حاتم عن الحسن البصرى قال:" إن الله يقسم بما شاء من خلقه ، وليس لأحد أن يقسم إلا بالله " .

وفى الحديث المتفق عليه عن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال :" إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم وأمهاتكم . فمن كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت " (٤)

ولقد أراد بعضهم أن ينصبوا حلقات الجدل والسفسطة فرأينا من يسأل : كيف أقسم الله بالخلق وقد ورد النهى عن الحلف بغير الله .

---

(١) سورة الحاقة الآيات : ٣٨- ٤٠ .

(٢) التبيان في أقسام القرآن ص ١٧٤ .

(٣) أخرجه الترمذى في ك النذور ب حدثنا قتيبة ، حدثنا أبو خالد .. عارضة الأحوذى ٧/ ١٨ والامام أحمد في المسند ١/ ٤٧ ، ٢/٣٤، ٦٩ ، ٨٧ ، ١٢٥ . والحاكم ٤/ ٢٩٧ .

(٤) أخرجه البخارى في ك الأيمان ب لا تحلفوا بآبائكم ، ك التوحيد ب السؤال بأسماء الله تعالى والاستعاذة بها . ومسلم في ك الأيمان ب النهى عن الحلف بغير الله تعالى

وللإجابة على ذلك إضافة إلى ما تقدم قال الإمام الزركشى رحمه الله : فإن قيل : كيف أقسم الله بمخلوقاته وقد ورد النهى علينا ألا نقسم بمخلوق .

قيل : فيه ثلاثة أجوبة :

إحداها : أنه على حذف مضاف ، أي " ورب الفجر " و " رب التين " ، وكذلك البواقى .

والثانى : أن العرب كانت تعظم هذه الأشياء وتقسم بها ؛ فنزل القرآن على ما يعرفون.

والثالث : أن الأقسام إنما تكون بما يعظمه المقسم ، أو بمن يجله ، وهو فوقه والله تعالى ليس شئ فوقه ؛ فأقسم تارة بنفسه ، وتارة بمصنوعاته ، لأنها تدل على بارئ وصانع . ١ هـ (١) .

قال ابن أبى الإصبع في أسرار الفواتح : القسم بالمصنوعات يستلزم القسم بالصانع ، لأن ذكر المفعول يستلزم ذكر الفاعل ، إذ يستحيل وجود مفعول بغير فاعل . ١ هـ(٢)

المقسم عليه في القرآن

المقسم عليه هو الذي هو الذي يراد بالقسم توكيده وتحقيقه ولا سيما إذا كان من الأمور الغائبة والخفية إذا أقسم الله على ثبوتها ، مثل قوله تعالى :﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى * وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ﴾ (٣) وقوله سبحانه :﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ * عَلَى أَن نُّبَدِّلَ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ * فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴾ (٤) كما يراد بالقسم تعظيمه ، أو التنبيه على ما فيه عبر وعظات .

---

(١) البرهان في علوم القرآن ٣ / ٤٢/٤١ .

(٢) الإتقان في علوم القرآن ٢ / ٣٧١ ومعترك الأقران ١/ ٤٥٠ : ٤٥١ .

(٣) سورة النجم الآيات : ١-٤ .

(٤) سورة المعارج الآيات : ٤٠-٤٢ .

وقد أقسم الله جل جلاله في القرآن الكريم على أمور عديدة تعود في مجموعها إلى شيئين :

الأول : أصول الإيمان الثلاثة : التوحيد ، الرسالة ، البعث .

الثانى : حال الإنسان .

قال ابن القيم رحمه الله : " القسم إما على جملة خبرية – وهو الغالب – كقوله تعالى:

﴿ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ ﴾ (١)

وإما على جملة طلبية كقوله تعالى : ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (٢) مع أن هذا قد يراد به تحقيق المقسم عليه ، فيكون من باب الخبر . وقد يراد به تحقيق القسم . والمقسم عليه يراد بالقسم توكيده وتحقيقه ، فلا بد أن يكون مما يحسن فيه ذلك ، كالأمور الغائبة والخفية إذا أقسم على ثبوتها . فأما الأمور الظاهرة المشهورة ، كالشمس ، والقمر ، والليل ، والنهار ، والسماء ، الأرض ، فهذه يقسم بها ولا يقسم عليها . وما أقسم عليه الرب فهو من آياته ، فيجوز أن يكون مقسماً به ولا ينعكس ...

إذا عرف هذا ، فهو سبحانه يقسم على أصول الإيمان ، التي يجب على الخلق معرفتها ، تارة يقسم على التوحيد ، وتارة يقسم على أن القرآن حق ، وتارة على أن الرسول حق ، وتارة على الجزاء والوعد والوعيد ، وتارة على حال الإنسان " . ١ هـ (٣)

وقد جعل الرازى أن المقسم عليه في غير السور التي افتتحت بحروف ، هي الأصول الثلاثة التي يتم بها الإيمان ، وهى : الوحدانية ، والرسالة ، والحشر . (٤)

وقد وقف القرآن أمام هذه القضايا الثلاث يؤكدها بكل أساليب التوكيد ، ويرد على الذين ينكرونها تارة بالحجة والدليل الهادئ المقنع ، وتارة بالتهديد والوعيد والنذر القارعة الدامغة . ولذلك كانت هذه القضايا الإعتقادية الإيمانية من أهم ما شغل به

---

(١) سورة الذاريات الآية : ٢٣ .

(٢) سورة الحجر الآيتان : ٩٢ ، ٩٣ .

(٣) التبيان في أقسام القرآن ص ١٧:١٨ . وأنظر الأصلان في علوم القرآن د / عبد المنعم القيعى ص ٣٤٩ .

(٤) مفاتيح الغيب : ٢٨ /١٦٧ .

القرآن الكريم في المرحلة المكية من تاريخ الدعوة الاسلامية . وكان هذا من بين الأسباب والمميزات التي طبعت السور والآيات المكية بذلك الطابع الأسلوبى الحاد العنيف الذي يميزها من السور والآيات المدنية .

ومن هنا كان طبيعيا أن يلجأ القرآن الكريم إلى القسم في حديثه عنها ، وان يتجه إلى هذا الاسلوب الفريد من القسم بمظاهر الطبيعة الدالة على قدرة الله وبديع صنعه ، وأنه خالق هذه الحياة بكل ما فيها ومن فيها . (١)

وإليك الأمثلة على ما سبق من كلام ابن القيم والرازى رحمهما الله تعالى :

١- القسم على التوحيد ، وذلك مرة واحدة ، في قوله تعالى :﴿ وَالصَّافَّاتِ صَفًّا * فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا * فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا * إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ ﴾ (٢) .

٢- القسم على القرآن ، ويشمل ذلك :

أ- أنه عربى ، من عند الله قال تعالى :﴿ حم * وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ * إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ (٣)

ب- أن الله قد اختار زمن إنزاله في الليلة المباركة ، قال سبحانه :﴿ حم * وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ * إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ ﴾ (٤)

جـ- أنه كلام كريم فيضه ، لا ينفذ عطاؤه ، ولا يعدم الراجع إليه الهداية الراشدة، والحل الكامل لمشاكل الإنسان في الحياة ، وانه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، قال جل جلاله :﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ * وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ * إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ * فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ ﴾ (٥)

---

(١) دراسات في القرآن والحديث ص ١٠٤ بتصرف .

(٢) سورة الصافات الآيات : ١-٤ .

(٣) سورة الزخرف الآيات : ١-٣ .

(٤) سورة الدخان الآيات : ١-٣ .

(٥) سورة الواقعة الآيات : ٧٥-٧٨ .

د- أنه جد ، لا هزل فيه ، فما كان الله عابثاً ، قال عز شأنه :﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ * وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ * إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ * وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ ﴾ (١) .

هـ- وأنه قول رسول كريم ، عزيز على الله سبحانه ، لا يتزيد على ربه ولا ينقص شيئا مما أوحى به إليه قال جل وعلا : ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ * الْجَوَارِ الْكُنَّسِ * وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ * وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ * إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴾ (٢)

وقال عز شأنه :﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ * وَمَا لَا تُبْصِرُونَ * إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴾ (٣)

٣- القسم على ما يتعلق برسول ﷺ ويشمل ذلك :

أ- أنه مرسل من ربه ، ينضم إلى موكب رسل الله الهادين المهديين ، وأن الشيطان ، قد صد أقواما عن قبول ما أنزله الله عليه من البينات والهدى ، قال تعالى :

﴿ يس * وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ * إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ * عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ (٤).

وقال سبحانه : ﴿ تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (٥)

---

(١) سورة الطارق الآيات : ١١-١٤ .

(٢) سورة التكوير الآيات : ١٥-١٩ .

(٣) سورة الحاقة الآيات : ٣٨- ٤٠ .

(٤) سورة يس الآيات : ١-٤ .

(٥) سورة النحل الآية : ٦٣ .

ب- أنه موحى إليه ، بعيد عن الضلال في علمه والغى في قصده ، قال تعالى :

﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى * وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ﴾ (١)

جـ- أنه منعم عليه بما أنعم من حصافة الرأى والنبوة والشهامة ، بعيد مما نسبه إليه أعداؤه من الجنون ، مكرم عند ربه بما حفظ له من أجر على مقاساته ألوان الشدائد من جهتهم ، وتحمله أعباء الرسالة ، قال تعالى :﴿ ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ * مَا أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ * وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ * وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ (٢) .

د- أنه ﷺ عزيز القدر عند الله فما تركك منذ اعتنى بك ، ولا أهملك منذ رباك ورعاك ، وما أبغضك منذ أحبك ، وأن صيِّب تكريم الله له ما يزال يتوالى فيضه فيرتقى به في درجات القرب ويوالى عليه نعمته حتى يحصل له الرضا، قال تعالى : ﴿ وَالضُّحَى * وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى * مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى * وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى * وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ﴾ (٣) .

هـ- أن تحكيمه في الأمور ، وقبول أحكامه برضا ، هو علامة الإيمان ، قال تعالى :﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (٤)

---

(١) سورة النجم الآيات : ١-٤ .

(٢) سورة القلم الآيات : ١-٤ .

(٣) سورة الضحى الآيات : ١-٥ .

(٤) سورة النساء الآية : ٦٥ .

قال ابن القيم رحمه الله معلقا على هذه الآية الكريمة : " أقسم سبحانه بنفسه المقدسة قسماً مؤكدا بالنفى قبله على عدم إيمان الخلق حتى يحكموا رسوله في كل ما شجر بينهم من الأصول والفروع وأحكام الشرع وأحكام المعاد وسائر الصفات وغيرها ، ولم يثبت لهم الإيمان بمجرد هذا التحكيم حتى ينتفى عنهم الحرج ، وهو ضيق الصدر ، وتنشرح صدورهم لحكمه كل الانشراح وتنفسح له كل الانفساح ، وتقبله كل القبول ، ولم يثبت لهم الإيمان بذلك أيضا حتى ينضاف إليه مقابلة حكمه بالرضى والتسليم ، وعدم المنازعة وانتفاء المعارضة والاعتراض " ١ هـ [١] .

٤- القسم على البعث والحساب والجزاء :

أ- أن البعث بما يتبعه حق ، قال تعالى :﴿ وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا * فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا * فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا * فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا * إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ * وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ ﴾ [٢]

وقال سبحانه :﴿ وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا * فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا * وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا * فَالْفَارِقَاتِ فَرْقًا * فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا * عُذْرًا أَوْ نُذْرًا * إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ ﴾ [٣]

وقال عز وجل : ﴿ وَالطُّورِ * وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ * فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ * وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ * وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ * وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ * إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ * مَا لَهُ مِن دَافِعٍ ﴾ [٤]

ب- الحشر ، قال تعالى:﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴾ [٥]

---

(١) التبيان في أقسام القرآن : ص ٤٣٠ .

(٢) سورة الذاريات الآيات : ١-٦ .

(٣) سورة المرسلات الآيات : ١-٧ .

(٤) سورة الطور الآيات : ١-٨ .

(٥) سورة مريم الآية : ٦٨ .

جـ- السؤال ، قال تعالى :﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [١]

وقال سبحانه :﴿ تَاللَّهِ لَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَفْتَرُونَ ﴾ [٢]

قال ابن القيم : " وقد أمر الله نبيه أن يقسم على الجزاء والمعاد في ثلاث آيات :

فقال تعالى : ﴿ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ﴾ [٣]

وقال تعالى : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ ﴾ [٤]

وقال تعالى :﴿ وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴾ [٥]

وهذا لأن المعاد إنما يعلمه عامة الناس بأخبار الأنبياء ، وإن كان من الناس قد يعلمه بالنظر . ١ هـ [٦] .

٥- القسم على أحوال الإنسان ويشمل ذلك :

أ- عناد النفس ، ممثلا في أن جدل الكافرين لرسول الله ﷺ لم يكن صادرا عن قلوب مطمئنة لما هي عليه ، بل إن قلوبهم هي قلوب مضطربة ، و أقوالهم مختلفة ومتناقضة في ردهم الرسالة ورفضهم القرآن ، وقد سجل عليهم القرآن كثيرا من ذلك ، قال تعالى : ﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ * إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ ﴾ [٧] قال أبو السعود قوله تعالى : " إنكم لفى قول مختلف " أى متخالف متناقض وهو قولهم في حقه عليه السلام تارة شاعر وأخرى ساحر وأخرى مجنون ،

---

(١) سورة الحجر الآيتان : ٩٢ – ٩٣ .

(٢) سورة النحل الآية : ٥٦ .

(٣) سورة التغابن الآية : ٧ .

(٤) سورة سبأ الآية : ٣ .

(٥) سورة يونس الآية : ٥٣ .

(٦) المصدر السابق : ص ٢١ .

(٧) سورة الذاريات الآيتان : ٧، ٨ .

وفى شأن القرآن الكريم تارة شعر وأخرى سحر وأخرى أساطير " [١] ا هـ .
إلى غير ذلك من الأقوال المختلفة الدالة على حيرتهم وشكهم ، وأن ما هم عليه باطل .

ب- إحصاء أعمال الإنسان ، وذلك في قوله سبحانه : ﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ * النَّجْمُ الثَّاقِبُ * إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ [٢]

فالمقسم عليه ههنا حال النفس الإنسانية ، والاعتناء بها ، وإقامة الحفظة عليها ، وأنها لم تترك سدى ، بل قد أرصد عليها من يحفظ عملها وقولها ، ويحصى ما تكسب من خير أو شر . قال تعالى :﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ * كِرَامًا كَاتِبِينَ * يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾ [٣]

والحافظ على الحقيقة هو الله عز وجل كما في قوله : ﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا﴾ [٤]
وحفظ الملائكة من حفظه لأنهم بأمره [٥].

جـ- أن الإنسان قد فطره الله تعالى على المكابدة والمعاناة فإنه لا يزال يقاسى فنون الشدائد من وقت نفخ الروح إلى حين نزعها ، قال تعالى : ﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ * وَأَنتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ * وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ * لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ [٦]

قال الشوكانى رحمه الله قوله تعالى :﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ هذا جواب القسم ، والإنسان هو هذا النوع الإنسانى ، و الكبد : الشدة والمشقة ، يقال

---

(١) تفسير أبى السعود : ٨ / ١٣٧ ط دار التراث العربى بيروت .
(٢) سورة الطارق الآيات : ١-٤ .
(٣) سورة الانفطار الآيات : ١٠- ١٢ . وراجع التبيان ص ١٠٦ .
(٤) سورة يوسف الآية : ٦٤ .
(٥) فتح القدير : ٥/ ٥٢٨ .
(٦) سورة البلد الآيات : ١- ٤ .

كابدت الأمر : قاسيت شدته ، والإنسان لا يزال في مكابدة الدنيا ومقاساة شدائدها حتى يموت . ا هـ [١]

د- أن العمل الصالح ومجاهدة النفس كى لا تسترسل مع هواها ، هو طريق السلامة والنجاة ، وأن الارتخاء إلى الشهوة ، والأثرة ، والعناد هو طريق الشقاء ، قال تعالى : ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا * وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا * وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا * وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا * وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا * وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا * وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾ [٢]

وقال سبحانه :﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى * وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى * وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى * إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى﴾ [٣]

وقال جل شأنه : ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ * وَطُورِ سِينِينَ * وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ * لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ * ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ [٤]

وقال عز وجل :﴿وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ [٥]

---

(١) فتح القدير : ٥/٥٦٠ وانظر روح المعانى : ٣٠/ ١٣٥ .
(٢) سورة الشمس الآيات : ١-١٠ .
(٣) سورة الليل الآيات : ١- ٤.
(٤) سورة التين الآيات : ١-٦ .
(٥) سورة العصر .

هـ- أن الإنسان لنعم ربه كفور جحود إلا إذا عصمه الله تعالى بلطفه وتوفيقه قال سبحانه : ﴿ وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا * فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا * فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا * فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا * فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا * إِنَّ الْإِنسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ﴾ (١) .

قال العلامة الآلوسى رحمه الله : قوله ﴿ إِنَّ الْإِنسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ﴾ أي لكفور جحود من كند النعمة كفرها ولم يشكرها . ١ هـ (٢)

وقال ابن القيم : " والمقسم عليه هو حال الإنسان ، وهو كون الإنسان كنودا بشهادته على نفسه ، أو شهادة ربه عليه ، وكونه بخيلا لحبه المال . والكنود للنعمة وفعلُه كند يكند كنوداً مثل كفر يكفر كفوراً ، والأرض الكنود التي لا تنبت شيئا ، وأمرأة كندى أى كفور للمعاشرة ، وأصل اللفظ منع الحق والخير ، ورجل كنود إذا كان مانعا لما عليه من الحق ، وعبارات المفسرين تدور على هذا المعنى " ١ هـ (٣) .

جواب القسم

جواب القسم يذكر تارة – وهو الغالب – وتارة يحذف ، كما يحذف جواب لو كثيرا كقوله تعالى : ﴿ ولو ترى إذ وقفوا على النار ﴾ (٤)

وقوله سبحانه : ﴿ ولو ترى إذ وقفوا على ربهم ﴾ (٥)

وقوله عز شأنه : ﴿ ولو ترى إذ الظالمون موقوفون عند ربهم ﴾ (٦)

---

(١) سورة العاديات الآيات : ١-٥ .

(٢) روح المعانى : ٣٠/ ٢١٨

(٣) التبيان في أقسام القرآن : ص ٨٦ . وراجع القسم في اللغة وفى القرآن ص ٩٣ فما بعدها .

(٤) سورة الأنعام الآية : ٢٧ .

(٥) سورة الأنعام الآية : ٣٠ .

(٦) سورة سبأ الآية : ٣١ .

تقديره في هذه المواضع " لرأيت عجباً " أو " أمراً عظيما " ، " ولرأيت سوء منقلبهم " أو " لرأيت سوء حالهم " ...

قالوا : وحذف الجواب يقع في مواقع التفخيم والتعظيم . (١)

والظاهرة التي تلفت النظر هنا أن حذف جواب القسم لم يرد إلا في الآيات المكية ، ولم يرد في أي آية مدنية . وأكثر ما يكون ذلك إذا كان في المقسم به ما يدل على المقسم عليه ، أو – بعبارة أخرى – إذا كان في لفظ القسم ما يدل على موضوعه ، وذلك لأن المراد من القسم يفهم بذكر المقسم به فيكون ذكر المقسم عليه لا ضرورة له، ويكون حذفه أوجز وأبلغ . ولذلك نلاحظ أن حذف الجواب يكون فى إحدى حالتين : في حالة ظهوره والعلم به ، أو في حالة دلالة السياق عليه . (٢)

قال الإمام الزركشى : حذف جواب القسم لعلم السامع المراد منه ، كقوله تعالى: ﴿ والنازعات غرقا والناشطات نشطا والسابحات سبحا فالسابقات سبقا فالمدبرات أمرا يوم ترجف الراجفة ﴾ (٣) .

تقديره : لتبعثن ولتحاسبن ، بدليل إنكارهم البعث في قولهم :﴿ أئنا لمردودون في الحافرة ﴾(٤)

وكقوله تعالى : ﴿ لن نؤثرك ﴾ (٥) وحذف لدلالة الكلام السابق عليه . ١ هـ(٦) وذكر ابن القيم كلاما نحو هذا (٧).

---

(١) راجع البرهان في علوم القرآن : ١٨٣/٣ .

(٢) راجع دراسات في القرآن والحديث ص ١٠٧ .

(٣) سورة النازعات الآيات : ١-٦ .

(٤) سورة النازعات الآية : ١٠ .

(٥) سورة طه الآية : ٧٢ .

(٦) البرهان في علوم القرآن : ١٩٢/٣ .

(٧) راجع التبيان في أقسام القرآن ص ٢٤ : ٢٥

وقال نجم الدين الطوفى : " حذف القسم وجوابه : أما حذف القسم ، فكقولك : لأفعلن كذا . أي : والله أو لعمرى ونحوه من المقسم به ، ومثاله قوله تعالى : ﴿ فلنسألن الذين أرسل اليهم ﴾ [١] وقوله : ﴿لنسفعا بالناصية ﴾ [٢]

وأما حذف جوابه ، ويقدر بما يدل سياق الكلام عليه ، فكقوله تعالى : ﴿ص والقرآن ذى الذكر ﴾ [٣] أي : لست بكذاب ولا فاجر ، ولا ما جئت به مختلق ، ﴿ بل الذين كفروا في عزة وشقاق ﴾ [٤] بدليل قوله بعد ذلك ﴿ وقال الكافرون هذا ساحر كذاب ﴾ [٥] ﴿ إن هذا إلا اختلاق ﴾ [٦] وقوله من جعل جوابه ﴿ بل ﴾ أو قوله : ﴿ إن ذلك لحق تخاصم أهل النار ﴾ [٧] ضعيف جدا .

وكقوله تعالى : ﴿ ق والقرآن المجيد ﴾ [٨] لتبعثن ، بدليل حكاية إنكارهم البعث في سياق الكلام بقوله : ﴿ أئذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد ﴾ [٩]

---

(١) سورة الأعراف الآية : ٦ .

(٢) سورة العلق الآية : ١٥.

(٣ ، ٤) سورة ص الآيتان : ١ ، ٢ .

(٥) سورة ص الآية : ٤ .

(٦) سورة ص الآية : ٧ .

(٧) سورة ص الآية : ٦٤ .

(٨) سورة ق الآية : ١ .

(٩) سورة ق الآية : ٣ .

(١٠) سورة الفجر الآيتان : ١ ، ٢ .

ونحو قوله جل شانه : ﴿ والفجر وليال عشر ﴾ [١] أي : ليعذبن الكفار ، بدليل تعقيبه بقوله : ﴿ ألم تر كيف فعل ربك بعاد ﴾ [٢] إلى قوله : ﴿ فصب عليهم ربك سوط عذاب ﴾ [٣] ونظائر هذا كثيرة . ١ هـ [٤]

منها قوله جل جلاله :﴿ لا أقسم بيوم القيامة ولا أقسم بالنفس اللوامة أيحسب الإنسان أن لن نجمع عظامه ﴾ [٥] فتقديره : لتبعثن ، ولتحاسبن . فقد دل على جواب القسم المحذوف قوله تعالى : ﴿ أيحسب الإنسان أن لن نجمع عظامه ﴾ [٦] .

القسم والشرط

القسم والشرط ، يدخل كل منهما على الآخر ، فإن تقدم القسم ودخل الشرط بينه وبين الجواب كان الجواب للقسم ؛ وأغنى عن جواب الشرط ؛ وإن عكس فبالعكس ، وأيهما تصدر كان الاعتماد عليه والجواب له . [٧]

قال صاحب شرح التصريح على التوضيح : إنه متى اجتمع شرط وقسم استغنى بجواب المتقدم منهما عن جواب المتأخر لشدة الاعتناء بالمتقدم والى ذلك الإشارة بقول النظم – يعنى بذلك قول ابن مالك –

واحذف لدى اجتماع شرط وقسم .·. جواب ما أخرت فهو ملتزم [٨]

---

(١) سورة الفجر الآية : ٦ .

(٢) سورة الفجر الآية : ١٣.

(٤) الإكسير في علوم التفسير ص ١٩١ . تحقيق د/ عبد القادر حسين المطبعة النموذجية القاهرة .

(٥) سورة القيامة الآيات : ١-٣ .

(٦) راجع دراسات لأسلوب القرآن الكريم د/ محمد عبد الخالق عضيمه : ٥٠٥/٣ فما بعدها

(٧) البرهان في علوم القرآن : ٣ / ٤٦ .

(٨) شرح التصريح على التوضيح للشيخ العلامة خالد بن عبد الله الأزهرى ٢٥٣/٢ ط عيسى الحلبى

وقال ابن عقيل في شرحه : " كل واحد من الشرط والقسم يستدعى جوابا ...فإذا اجتمع شرط وقسم حذف جواب المتأخر منهما ، لدلالة جواب الأول عليه [١] ، فتقول: إن قام زيد والله يقم عمرو ، فتحذف جواب القسم لدلالة جواب الشرط عليه ، وتقول : والله إن يقم زيد ليقومن عمرو ، فتحذف جواب الشرط لدلالة جواب القسم عليه ". ١ هـ [٢]

مثال تقدم القسم على الشرط مع جعل الجواب للقسم قوله تعالى : ﴿ **لئن لم تنته لأرجمنك** ﴾[٣] إذ التقدير : والله لئن لم تنته .

واللام الموطئة : هي الداخلة على أداة شرط للإيذان بأن الجواب بعدها مبنى على قسم قبلها ، لا على الشرط ، ومن ثم تسمى اللام المؤذنة ، وتسمى اللام الموطئة أيضا ، لأنها وطأت الجواب للقسم ، أي مهدته له ، نحو قوله تعالى : ﴿ **ألم تر إلى الذين نافقوا يقولون لإخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب لئن أخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم أحدا أبدا وإن قوتلتم لننصرنكم والله يشهد إنهم لكاذبون لئن أخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم ليولن الأدبار ثم لا ينصرون** ﴾ [٤] وأكثر ما تدخل على إن . [٥]

---

(١) يستثنى من ذلك : الشرط الامتناعى ؛ وهو ما كانت أداته دالة على الامتناع – كلو ، ولولا ، ولوما – فإنه يتعين الاستغناء بجوابه عن جواب القسم وإن تأخر ، مثل قول عبد الله بن رواحة : والله لولا الله ما اهتدينا . وقيل : إن لولا وجوابها جواب القسم ، ولم يغن شئ عن شئ . هذا : وإذا تأخر القسم مقرونا بالفاء وجب جعل الجواب له ، برغم ا تأخره عن الشرط ، وتكون جملة القسم حينئذ جواب الشرط في محل جزم ، نحو : إن جاء محمد فوالله لأكرمنه .

(٢) شرح ابن عقيل ومعه كتاب منحة الجليل محمد محى الدين عبد الحميد ٣٨١/٢ : ٣٨٤ ، والتوضيح والتكميل لشرح ابن عقيل محمد عبد العزيز النجار ٢/ ٣٢١ : ٣٢٢ مطبعة الفجالة الجديدة سنة ١٩٦٧ م

(٣) سورة مريم الآية : ٤٦ .

(٤) سورة الحشر الآيتان : ١١-١٢ .

(٥) مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام : ٢٦٢/١ تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد – ط المكتبة العصرية سنة١٩٩٢ .

قال أبو السعود : واللام في قوله تعالى : ﴿ **لئن أخرجتم** ﴾ .... موطئة للقسم وقوله : ﴿ **لنخرجن معكم** ﴾ جواب القسم. أي: والله لئن أخرجتم لنخرجن معكم البتة ...١هـ[١]

وقال شيخ زادة في حاشيته : واللام في قوله تعالى:﴿ **لئن أخرجتم** ﴾ لام توطئه القسم .

وفى قوله تعالى : ﴿ **لنخرجن** ﴾ لام جواب القسم فإن القسم مقدر قبل حرف الشرط حذف للعلم بوجودها . وأجيب القسم دون الشرط لسبق المقسم عليه وحذف جواب الشرط لدلالة جواب القسم عليه . وكذا الكلام في قوله تعالى :﴿ **لئن أخرجوا لا يخرجون معهم** ﴾ فإن قوله تعالى : ﴿ **لا يخرجون** ﴾ جواب القسم فلذلك رفع ولم يجزم . ١ هـ[٢]

قال الإمام الزركشى : " وليس دخولها على الشرط بواجب ، بدليل حذفها في قوله تعالى :﴿ **وإن لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب أليم** ﴾ [٣]

والذين يدل على الجواب للقسم لا للشرط دخول اللام فيه ؛ وأنه ليس بمجزوم ، بدليل قوله تعالى : ﴿ **قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله** ﴾ [٤] و لو كان جواب الشرط لكان مجزوما .

وأما قوله تعالى : ﴿ **ولئن متم أو قتلتم لإلى الله تحشرون** ﴾ [٥] ؛ فاللام في ﴿ **ولئن** ﴾ هي الموطئة للقسم ، واللام في ﴿ **لإلى الله** ﴾ هي لام القسم ، ولم تدخل نون التوكيد على

---

(١) تفسير أبى السعود ٨/ ٢٣٠ .

(٢) حاشية شيخ زادة على تفسير البيضاوى ١٧١/٨ ط دار الكتب العلمية بيروت ط الأولى سنة ١٩٩٩ م

(٣) سورة المائدة الآية : ٧٣ .

(٤) سورة الإسراء الآية : ٨٨

(٥) سورة آل عمران الآية : ١٥٨ .

الفعل[١] للفصل بينه وبين اللام بالجار والمجرور . والأصل :﴿ولئن متم أو قتلتم لإلى الله تحشرون﴾ فلما قدم معمول الفعل عليه حذف منه . ١ هـ[٢]

وقال العلامة الألوسى عند تفسير هذه الآية : وإدخال لام القسم على المعمول المقدم مشعر بتأكيد الحصر والاختصاص بأن ألوهيته تعالى هي التي تقتضى ذلك ، وادعى بعضهم أن تقديم هذا المعمول لمجرد الإهتمام ويزيده حسنا وقوع ما بعده فاصلة ، وما أشرنا إليه أولا أولى ، قالوا : ولولا هذا التقديم لوجب توكيد الفعل بالنون لأن المضارع المثبت إذن كان مستقبلا وجب توكيده مع اللام خلافا للكوفيين حيث يجوزون التعاقب بينهما . ١ هـ [٣] .

والماضى المثبت المتصرف الذي لم يتقدم معموله إذا وقع جوابا للقسم تلزمه اللام وقد ، وذلك مثل قوله تعالى : ﴿ لا أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد ووالد وما ولد لقد خلقنا الإنسان في كبد ﴾ [٤]

وقوله سبحانه : ﴿والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الأمين لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ﴾ [٥]

أما إذا كان النص القرآنى طويلا فتحذف اللام من جواب القسم وتبقى قد مثل قوله تعالى : ﴿ والشمس وضحاها والقمر إذا تلاها والنهار إذا جلاها والليل إذا يغشاها والسماء

---

(١) يجب توكيد الفعل إذا كان مثبتا مستقبلا ، جوابا لقسم ، غير مفصول من لامه بفاصل ، وجواب القسم هنا وإن كان مثبتا مستقبلا فإنه قد فصل بينه وبين اللام بالجار والمجرور .

(٢) البرهان في علوم القرآن : ٣ / ٤٦ .

(٣) روح المعانى للألوسى : ٤ / ١٠٥ .

(٤) سورة البلد الآيات : ١-٤ .

(٥) سورة التين الآيات : ١-٤ .

وما بناها والأرض وما طحاها ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها قد أفلح من زكاها﴾[١]

قال الزجاج وغيره : جواب القسم ﴿ قد أفلح من زكاها ﴾ ولما طال الكلام حسن حذف اللام من الجواب . ١ هـ[٢]

وأما قوله تعالى : ﴿ والسماء ذات البروج واليوم الموعود وشاهد ومشهود قتل أصحاب الأخدود ﴾ [٣]

فالأحسن – كما يقول ابن القيم – أن يكون هذا القسم مستغنيا عن الجواب ، لأن القصد التنبيه على المقسم به ، ولنه من آيات الرب العظيمة . [٤]

وقال آخرون : جواب القسم ﴿ قتل أصحاب الأخدود ﴾ وأصله : (لقد قتل) ثم حذف اللام وقد ، وهو مبنى على ما اشتهر من أن الماضى المثبت المتصرف الذي لم يتقدم معموله تلزمه اللام وقد ، ولا يجوز الاقتصار على أحدهما إلا عند طول الكلام كما – تقدم– في قوله سبحانه " والشمس وضحاها " إلى قوله : ﴿ قد أفلح من زكاها ﴾

وقال بعض المحققين : إن الأظهر أن قوله تعالى : ﴿ قتل أصحاب الأخدود ﴾ جملة دعائية دالة على الجواب كأنه قيل : أقسم بهذه الأشياء أن كفار قريش لملعونين أحقاء بأن يقال فيهم قتلوا كما هو شأن أصحاب الأخدود [٥] .

---

(١) سورة الشمس الآيات : ١-٩ .

(٢) التبيان في أقسام القرآن ص ٣١ .

(٣) سورة البروج الآيات : ١-٤ .

(٤) المصدر السابق ص ٩٧ .

(٥) راجع البرهان في علوم القرآن : ٣/٤٥ وروح المعانى ٣٠ / ٨٧ ودراسات لأسلوب القرآن د / عضيمة / ٥٠٨ .

بعض الأسرار البلاغية لأقسام القرآن الكريم

إذا تأملنا القسم في القرآن الكريم فإننا نلاحظ أنه يمتاز بنواحى جمالية ، وظواهر أسلوبية مميزة له من ذلك :

١ - الزيادة والحذف :

قد علمت أن القسم إنما جئ به لتوكيد المقسم عليه ؛ فتارة يزيدون فيه للمبالغة في التوكيد ، وتارة يحذفون منه للاختصار والعلم بالمحذوف .

فما زادوه لفظ " أي " بمعنى " نعم " ، كقوله تعالى : ﴿ **قل إي وربى** ﴾ [١] . ومما يحذفونه فعل القسم وحرف الجر ، ويكون الجواب مذكورا ، كقوله تعالى : ﴿ **لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة** ﴾ [٢] أي : " والله " .

وقوله تعالى : ﴿ **لأقطعن ايديكم** ﴾ [٣] وقوله تعالى : ﴿ **لنسفعا بالناصية** ﴾ [٤]

وقوله سبحانه : ﴿ **ليسجنن وليكونن من الصاغرين** ﴾ [٥] وقد يحذفون الجواب ويبقون القسم للعلم به. [٦] وقد سبق الكلام عنه في الحديث عن جواب القسم فراجعه وبالله توفيقك .

٢ - التناسب بين المقسم به والمقسم عليه :

من المعلوم بطبيعة الحال التناسب بين آيات القرآن الكريم وسورة ، وأن ذلك ضرب من إعجازه . فقد بلغ القرآن من ترابط أجزائه وتماسك كلماته وجمله

---

(١) سورة يونس الآية : ٥٣ .

(٢) سورة الأحزاب الآية : ٢١ .

(٣) سورة الشعراء الآية : ٤٩ .

(٤) سورة العلق الآية : ١٥.

(٥) سورة يوسف الآية : ٣٢ .

(٦) البرهان في علوم القرآن للزركشى ٣/ ٤٤ .

وآياته وسوره ، مبلغا لا يدانيه فيه أي كلام آخر ، مع طول نفسه ، وتنوع مقاصده وافتنانه وتلوينه في الموضوع الواحد . [١]

قال أستاذنا الدكتور عبد المنعم القيعى رحمه الله : من خصائص القرآن الكريم مراعاة العلاقة بين المقسم به والمقسم عليه . [٢]

وقال د. محمد بكر إسماعيل : إذا تأملنا في آيات القسم وجدنا الصلة جد قوية بين المقسم به والمقسم عليه ، وأدركنا أن بينهما تناسبا وثيقا بحيث لوجئ مكان أحدهما بشئ آخر لاختل النظام ، وذهبت مواطن الجمال والجلال .

فقد أقسم الله – مثلا – بطوائف الملائكة على وحدانيته وربوبيته ، لنفى ما زعمه المشركون من وجود صلة نسبية بينه وبينهم فقال : ﴿ **والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا** ﴾ [٣] فقد زعموا أن الملائكة بنات الله ، وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا ، فأقسم بهم لبيان وظائفهم ، وتحديد مكانتهم ، وإثبات كماله في ذاته ، وبيان أنه الواحد الأحد رب السماوات والأرض وما بينهما .

فلو جئ بمقسم به آخر غير الملائكة فقيل مثلا : (**والذاريات ذروا**) أو قيل : (والنجم إذا هوى) لاختل نظم الكلام ونسق المعانى ، ولذهب وجه فريد من وجوه الإعجاز البيانى . ١ هـ [٤]

وكذا قوله سبحانه : ﴿ **والنجم إذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى** ﴾ [٥] فالعلاقة تشبيه النبى ﷺ بالنجم في الاهتداء . [٦]

---

(١) انظر مناهل العرفان في علوم القرآن للزرقانى ٢/٣١٥ : ٣١٦ ط المطبعة الفنية القاهرة .

(٢) الأصلان في علوم القرآن : ص ٣٤٩ .

(٣) سورة الصافات الآيات : ١-٣ .

(٤) دراسات في علوم القرآن ص ٣٧٢ : ٣٧٣ . ط دار المنار ط الأولى سنة ١٩٩١ م

(٥) سورة النجم الآيات : ١-٣ .

(٦) الأصلان في علوم القرآن ص ٣٤٩ .

قال ابن القيم معلقا على هذه الآيات : أقسم سبحانه بالنجم عند هويه على تنزيه رسوله وبراءته مما نسبه إليه أعداؤه من الضلال والغى ... وبين المقسم به والمقسم عليه من التناسب ما لا يخفى ... ونفى سبحانه عن رسوله ﷺ الضلال المنافى للهدى ، والغى المنافى للرشاد . ففى ضمن هذا النفى الشهادة له بأنه على الهدى والرشاد . فالهدى في علمه والرشاد في عمله . وهذان الأصلان هما غاية كمال العبد ، وبهما سعادته وفلاحه . وبهما وصف النبى ﷺ خلفاءه . فقال : " عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى " ١ هـ [١]

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ **والضحى والليل إذا سجى ما ودعك ربك وما قلى** ﴾ [٢] فالعلاقة هي تشبيه نور الوحى بالضحى وانقطاعه بظلام الليل ..

قال الإمام السيوطى : ومن لطائف القسم قوله: ﴿ **والضحى والليل إذا سجى** ﴾ الآيات ، أقسم تعالى على إنعامه على رسوله وإكرامه له ، وذلك متضمن لتصديقه له فهو قسم على صحة نبوته وعلى جزائه في الآخرة ، فهو قسم على النبوة والمعاد ، وأقسم بآيتين عظيمتين من آياته ، وتأمل مطابقة هذا القسم وهو نور الضحى الذي يوافى بعد ظلام الليل المقسم عليه وهو نور الوحى الذي وافاه بعد احتباسه عنه حتى قال أعداؤه : ودع محمدا ربه ، فأقسم بضوء النهار بعد ظلمة الليل على ضوء الوحى ونوره بعد ظلمة احتباسه واحتجابه . ١ هـ [٣]

٣- اقتران فعل القسم بلا النافية

عند التأمل في أقسام القرآن الكريم نجد من الظواهر التي لفتت أنظار العلماء دخول (لا) على فعل القسم . وقد ورد ذلك في ثمانى آيات كلها مكية ، ولم يرد

---

(١) التبيان في اقسام القرآن ص ٢٤٠ ، ٢٤٣ و الحديث أخرجه الإمام احمد ٤/ ١٢٦ ، ١٢٧ . وأبو داود (٤٦٠٧) والحاكم ١/ ٦٩ - ٩٧ عن العرباض بن سارية .

(٢) سورة الضحى الآيات : ١-٣ .

(٣) الاتقان ٢/٣٧٥ ومعترك الأقران ١/٤٥٥ .

في أي من الآيات المدنية وفى السنة الشريفة : قد يكون هذا النوع بحرف القسم مجردا ، كما في الحديث : " كانت أكثر يمين رسول ﷺ لا ومقلب القلوب " [١]

والآيات الثمانى هي ١- قال تعالى : ﴿ **فلا أقسم بمواقع النجوم** ﴾ [٢] ٢- وقال سبحانه : ﴿ **فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون** ﴾ [٣] ٣- وقال عز شأنه : ﴿ **فلا أقسم برب المشارق والمغارب** ﴾ [٤] ٤- وقال جل جلاله : ﴿ **لا أقسم بيوم القيامة** ﴾ [٥] ٥- وقال جل وعلا : ﴿ **ولا أقسم بالنفس اللوامة** ﴾ [٦] ٦- وقال عز وجل : ﴿ **فلا أقسم بالخنس** ﴾ [٧] ٧- وقال جل شأنه : ﴿ **فلا أقسم بالشفق** ﴾ [٨] ٨- وقال تعالى : ﴿ **لا أقسم بهذا البلد** ﴾ [٩] . وفى آية مدنية واحدة وردت (لا) بغير فعل القسم وذلك في قوله تعالى : ﴿ **فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما** ﴾ [١٠]

هذا وقد وقف العلماء أمام الظاهرة القرآنية هذه واختلفت أقوالهم في تفسيرها ولكن أهم تلك التفسيرات ما يلى :

---

(١) التبيان في أقسام القرآن ص ٢٤ والحديث أخرجه البخارى (٦٦٢٨) عن ابن عمر

(٢) سورة الواقعة الآية : ٧٥ .

(٣) سورة الحاقة الآيتان : ٣٨ ، ٣٩ .

(٤) سورة المعارج الآية : ٤٠ .

(٥) سورة القيامة الآية : ١ .

(٦) سورة القيامة الآية : ٢ .

(٧) سورة التكوير الآية : ١٥

(٨) سورة الأنشقاق الآية : ١٦ .

(٩) سورة البلد الآية : ١ .

(١٠) سورة النساء الآية : ٦٥ .

١- أن (لا) نافية لمحذوف يناسب المقام والتقدير مثلا : عند قوله سبحانه : ﴿ **لا أقسم بيوم القيامة ولا اقسم بالنفس اللوامة أيحسب الإنسان أن لن نجمع عظامه** ﴾ [١] لا صحة لما تزعمون أنه لا حساب ولا عقاب ولا بعث ولا حشر ثم استأنف فقال : أقسم بيوم القيامة ، وبالنفس اللوامة أنكم ستبعثون .

٢- أن (لا) زائدة .

٣- أن (لا) ههنا لنفى القسم كأنه قال : أقسم بذلك اليوم وتلك النفس ، ولكنى أسألك غير مقسم : أتحسب أنا لا نجمع عظامك إذا تفرقت بالموت ؟ إن الأمر من الظهور بحيث لا يحتاج إلى قسم . [٢]

قال الإمام الشوكانى : قوله تعالى : ﴿ **لا أقسم بيوم القيامة** ﴾ قال أبو عبيدة وجماعة من المفسرين : إن (لا) زائدة ، والتقدير : أقسم . قال السمرقندى : أجمع المفسرون أن معنى ﴿ **لا أقسم** ﴾ أقسم ، واختلفوا في تفسير (لا) فقال بعضهم : هي زائدة وزيادتها جارية في كلام العرب ... قال الشاعر :

تذكرت ليلى فاعترتنى صبابة ∴ وكاد صميم القلب لا يتقطع

وقال بعضهم : هي رد لكلامهم حيث أنكروا البعث كأنه قال : ليس الأمر كما ذكرتم أقسم بيوم القيامة ، وهذا قول الفراء وكثير من النحويين

وقيل : هي للنفى ، لكن لا لنفى الأقسام ، بل لنفى ما ينبئ عنه من إعظام المقسم به وتفخيمه . كأن معنى لا أقسم بكذا : لا أعظمه بإقسامى به حق إعظامه ، فإنه حقيق بأكثر من ذلك .

وقيل : إنها لنفى الإقسام لوضوح الأمر ... وقرأ الحسن وابن كثير في رواية عنه ، والزهرى وابن هرمز " لأقسم " بدون ألف على أن اللام لام الابتداء . ا هـ [٣]

---

(١) سورة القيامة الآيات : ١-٣ .

(٢) انظر مباحث في علوم القرآن مناع القطان ص ٢٩٣ .

(٣) فتح القدير ٤١٦/٥ : ٤١٧ وراجع روح المعانى ٢٩ / ١٣٥ : ١٣٦ وحاشية شيخ زاده على تفسير البيضاوى ٤١٠/٨ : ٤١١ .

٤- يدل أسلوب القسم في القرآن على إظهار التأكيد والجد في القول ، كما في قوله تعالى : ﴿ **والسماء ذات الرجع والأرض ذات الصدع إنه لقول فصل وما هو بالهزل** ﴾ [١]

وقد علموا أن الحر إذا أقسم على أمر فقد بالغ في إظهار الجد منه ، ونفى عن نفسه الإهمال والتهاون . ولذلك كثر القسم في أوائل النبوة حتى تبين لهم جد الداعى فيما يدعو إليه .

٥- القسم يبهم على الخصم طريق الإنكار ، لأن القسم إنشاء وليس بخبر - قال السيوطى : نقل القرافى الإجماع على أن القسم إنشاء ، وفائدته تأكيد الجملة الخبرية وتحقيقها عند السامع - [٢] فإن شاء الخصم أنكر جواب القسم لكونه خبرا ولكنه لا يسنح له أن ينكر القسم نفسه لكونه إنشاء ، كما لا يتوجه إلى إنكار الصفة مع أنهما في الحقيقة من الأخبار .

٦- إيجاز هذه الأسلوب للاستدلال . فإن اللفظ إذا قل ، يتراءى المعنى متجردا عن حجبه ، فيزيده تنويرا وتأثيرا ، كأنه أُرهِف حدُّه وقُرِبَ بُعْدُه .

٧- إشراك السامع في استنباط الدليل ، وذلك مما يكسر سورة خصامه وحدته فإنه إذا علم شيئا بعد التأمل فرح به واهتز له وتجد ذلك واضحا في أقسام القرآن فإنها تعرض على السامع أمراً يدعوه إلى استعمال عقله . وربما تسوقه إلى سمت الدعوى بلطافة وتدريج . كالقسم بالذاريات حتى انتهى إلى قوله : ﴿ **فالمقسمات أمرا** ﴾ [٣] ومثال الأول قوله تعالى : " هل في ذلك قسم لذى حجر " [٤] بعد القسم بالفجر وغيره .

٨- أن أسلوب القسم يعطى أوائل السور من نضرة بهجتها ورونق ديباجتها ، فتلمع الأقسام في قسمات السور كالغرة البارقة ، وأما الذي جاء في أثناء السورة فإنما

---

(١) سورة الطارق الآيات : ١١-١٤ .

(٢) معترك الأقران : ٤٤٩/١ والإتقان ٢٣٠/١ (النوع السابع والخمسون)

(٣) سورة الذاريات الآية : ٤

(٤) سورة الفجر الآية : ٥

هو قليل ، ومثاله كمجئ المطلع في أثناء القصيدة ، وليس معنى ذلك أن في كل قسم تزيينا ، ولكنه لما كان مما يستفتح به الكلام جعل سببا لتزيين الفواتح .

والواقع أن هذه الاقسام ساهمت في التصوير وتوشية مطالع السور بألوان كثيرة ، ولعل القسم من أصلح أساليب الكلام للتصوير ، فإن الذي أقسمت به كأنك دعوته كالشاهد فأوقفته بين يدى المخاطب ، فلما أراد الله تعالى أن يوشى عنوان السور بألوان الصور بدأها بأقسام خاصة .

فترى أحيانا صورة واحدة كالقلم الكاتب ، والنجم الثاقب ، والخيل العاديات .

وتشاهد مرة ثانية صورا عديدة يضمها أمر جامع بينها كالتين والزيتون ، وطور سينين ، والبلد الأمين . أو كالشمس والقمر ، والليل والنهار ....الخ .

وأهميته التصوير يتمثل في عرض الفكرة وتجليتها ، وحمل المخاطب على فهمها، والإحاطة بجوانبها والتأثير بها .... وكل هذا معلوم لا يحتاج إلى دليل . (١)

رأى وتعقيب

ذهب الفراهى صاحب كتاب إمعان في أقسام القرآن إلى : أن أقسام القرآن بالمخلوقات كالسماء والأرض ، والشمس والقمر ، والليل والنهار ، والفجر والضحى ، والريح والسحاب ، والجبال ، والبحر والبلد ، والإنسان والوالد والولد ، والذكر والأنثى ، والشفع والوتر ، وغير ذلك ليست إلا آيات دالة ، ولا سبيل إلى إرادة تعظيمها . (٢)

وهو بهذا الرأى يكون مخالفا لما ذهب إليه العلماء والمفسرون من أن الله تعالى أقسم بمخلوقاته لبيان نواحى العظمة فيها وجلال قدرها وعظيم منفعتها . (٣)

قال الألوسى عند تفسير سورة (والشمس وضحاها) : وإقسامه تعالى بما أقسم به يدل على العلم بوجوده تعالى ووجوب ذاته وكمال صفاته عز وجل ويذكر عظائم آلائه وجلائل نعمائه جل وعلا من اللطف بعباده ما لا يخفى . ١ هـ (٤)

---

(١) راجع علوم القرآن د/ عدنان زرزور ص ٣٥٤ فما بعدها ط المكتب الاسلامى ط الثانية سنة ١٩٨٤ م وإمعان فى أقسام القرآن عبد الحميد الفراهى ص ٩٤ فما بعدها ط دار القلم دمشق ط الأولى سنة ١٩٩٤م .

(٢) إمعان ص ٣٩ ، ٨٤ .

(٣) راجع علوم القرآن والتفسير د/عبد الله شحاته ص ٢٣٦ .

(٤) روح المعانى : ٣٠/ ١٤٤ .

وقال عند تفسير سورة (والتين والزيتون) : والغرض من القسم بتلك الأشياء الإبانة عن شرف البقاع المباركة . ١ هـ (١)

وقال عند تفسير سورة (والعصر) : وكأنه تعالى يذكر بالقسم به ما فيه من النعم وأضدادها لتنبيه الإنسان المستعد للخسران والسعادة . ١ هـ(٢)

وقال شيخ زاده عند تفسير (والشمس وضحاها) : أقسم الله تعالى بما ذكره من أنواع المخلوقات المتضمنة للمنافع العظيمة على فلاح من زكى نفسه . ١ هـ(٣)

وقال الزمخشرى عند تفسير (ن والقلم) : أقسم القلم تعظيما له ، لما في خلقه وتسويته من الدلالة على الحكمة العظيمة ، ولما فيه من المنافع والفوائد التي لا يحيط بها الوصف . ١ هـ(٤)

وقال الشوكانى عند تفسير (والطور) : أقسم الله سبحانه بهذا الجبل تشريفا له وتكريما . ١ هـ (٥)

ووضع قاعدة عامة فقال : ما من شئ أقسم الله به إلا وفى ذلك دلالة على فضله على جنسه . (٦)

وانظر ما قاله الإمام الزركشى وأبو القاسم القشيرى وابن القيم عند الحديث عن المقسم به في القرآن – في هذا البحث –

وقال الرازى : اعلم أنه – تعالى– ينبه عباده دائما بأن يذكر في القسم أنواع مخلوقاته المتضمنة للمنافع العظيمة ، حتى يتأمل المكلف فيها ، ويشكر عليها . ١هـ (٧)

وغير ذلك كثير ورد عن العلماء القدامى والمحدثين (٨) .

---

(١) المصدر السابق : ٣٠ / ١٧٤ .

(٢) المصدر السابق ٢٢٨/٣٠ .

(٣) حاشية شيخ زاده : ٦٠٨/٨ .

(٤) الكشاف للزمخشرى ٥٨٤/٤

(٥) فتح القدير : ١١٦/٥ .

(٦) المصدر السابق .

(٧) مفاتيح الغيب : ١٧١/٣١

(٨) من القدامى القرطبى وغيره ومن المحدثين د/ محمد محمد أبو شهبة وغيره

وعند التأمل في هذه النقول نرى العلماء رحمهم الله تعالى لم يغفلوا جانب التعظيم بالإضافة إلى الدلالة أما الفراهى صاحب الإمعان فقد نفى إرادة تعظيمها مطلقا ولعله وقف هذا الموقف ، لأنه خلط بين التعظيم والتقديس والعبادة .

نأخذ ذلك من قوله :" إن المقسم به في هذه الأقسام ، وإن كان عند المتكلم كريما ومظنونا به ، لكنه لا يكون مما يعبده ويقدسه " [١]

فأصل القسم – عنده – ليس في شئ من التعظيم . [٢]

وأن القسم لا يلزمه المقسم به فضلا عن تعظيمه ... ثم للقسم كلمات لم يذهل عن معانيها الأصلية ، فإذا نظرنا فيها وجدناها أظهر دلالة على أنها ليست في شئ من تعظيم المقسم به . [٣]

وأوضح السبب فيما وصفه بالظن فقال : وإذ كانت الشهادة بالله أكبر الشهادات ، كثر القسم بها ، ولذلك ظن من قل التفاته إلى أساليب الكلام وفنون بلاغته أن يكون الإشهاد لا يكون إلا بالمعبود وعلى وجه التعظيم . [٤]

اجراءات بعض الأفعال مجرى القسم

لم يقتصر القرآن الكريم في أقسامه على صيغة واحدة بل استخدم عدة صيغ قال سيبويه : اعلم أن من الأفعال أشياء فيها معنى اليمين ، يجرى الفعل بعدها مجراه بعد قولك : والله ، وذلك قولك : أقسم لأفعلن ، وأشهد لأفعلن [٥]

فهذه الأشياء فيها معنى القسم ، ومعناها كمعنى الاسم المجرور بالواو . وتصديق هذا قول العرب : على عهد الله لأفعلن . فعهد مرتفعة ، وعلى مستقر لها ، وفيها معنى اليمين . [٦]

---

(١) إمعان في أقسام القرآن ص ٥٨ وراجع إعجاز القرآن (القسم في القرآن) د/ حسين نصار ص ١٤ فما بعدها ط١ مكتبة الثقافة الدينية ط الأولى سنة ١٤٢١ هـ.

(٢) إمعان في اقسام القرآن ص ٣٩ .

(٣) المصدر السابق ص ٥١ .

(٤) المصدر السابق ص ٦٩ .

(٥) الكتاب لسيبويه : ١٠١/٣ .

(٦) المصدر السابق : ٥٠٣/٣ .

ومثل ذلك : يعلم الله لأفعلن . فإعرابه كإعراب (يذهب زيد) والمعنى : والله لأفعلن.[١]

وقال أبو على الفارسى في الحجة : الألفاظ الجارية مجرى القسم قسمان :

أحدهما : ما تكون جارية كغيرها من الألفاظ التي ليست بقسم ، فلا تجاب بجوابه . كقوله تعالى : ﴿ وقد أخذ ميثاقكم إن كنتم مؤمنين ﴾ [٢] وقوله تعالى : ﴿ وإذا أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة ﴾ [٣] .

وقوله تعالى : ﴿ فيحلفون له كما يحلفون لكم ﴾ [٤] فهذا ونحوه يجوز أن يكون قسما ، وأن يكون حالا لخلوه من الجواب .

والثانى : ما يتعلق بجواب القسم ، كقوله تعالى : ﴿ وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه ﴾ [٥] وقوله تعالى : ﴿ وأقسموا بالله جهد إيمانهم لئن أمرتهم ليخرجن ﴾ [٦] .

وقال القطان رحمه الله : إذ كان القسم يأتى لتأكيد المقسم عليه فإن بعض الأفعال يجرى مجراه إذا كان سياق الكلام في معناه ، كقوله تعالى : ﴿ وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ﴾ [٧] فاللام في قوله تعالى : ﴿ لتبيننه للناس ﴾ لام القسم ، والجملة بعدها جواب القسم ، لأن أخذ الميثاق بمعنى الاستحلاف[٨] .

---

(١) المصدر السابق : ٥٠٤/٣ .

(٢) سورة الحديد الآية : ٨ .

(٣) سورة البقرة الآية : ٦٣ .

(٤) سورة المجادلة الآية : ١٨ .

(٥) سورة آل عمران الآية : ١٨٧ .

(٦) سورة النور الآية : ٥٣ وانظر معترك الأقران ٤٥٢/١ والاتقان في علوم القرآن ٣٧٢/٢ : ٣٧٣ والبرهان في علوم القرآن : ٤٥/٣ : ٤٦ .

(٧) سورة آل عمران الآية : ١٨٧

(٨) مباحث في علوم القرآن ص ٢٩٧ .

والله من وراء القصد والهادى إلى سواء السبيل

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

والحمد لله رب العالمين

د/ محمد عبد الرحمن محمد عبد الله

استاذ التفسير وعلوم القرآن المساعد

كلية أصول الدين القاهرة

خاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وبعد

١- فالقسم من أقوى أساليب التوكيد ، وما بات مؤكدا بقسم بات أمراً لا جدال فيه والله تعالى شأنه ذكر القسم في كتابه لكمال الحجة وتأكيدها .

٢- القسم أحد روافد علوم القرآن ووجه من وجوه إعجازه .

٣- انه تعالى أقسم ببعض مخلوقاته للفت الأنظار اليها ولأنها مربوبة له سبحانه مع ما اشتملت عليه من عظات وعبر ، ونفع وضرر .

٤- انه سبحانه يقسم بما شاء على ما شاء ، وليس لأحد أن يقسم إلا بالله ، أو صفة من صفاته ، وذلك من أجل انضباط المؤمنين في أقوالهم بالإضافة إلى الانضباط في أفعالهم .

٥- كثيرا ما يحمل المقسم عليه خصائص المقسم به وسماته فتكون المناسبة بينهما جد قوية .

٦- المقسم به دائما ما يحمل السامع على الإيمان بالمقسم عليه قبل أن يرد على مسامعه ذكره .

٧- أخذت حركة التأليف والعناية بالأقسام تظهر بقوة فقد كان للنحويين في القرنين الثانى والثالث مشاركة واسعة وبخاصة فيما يتعلق بأساليب القسم ، وانضم اليهم في القرن الثامن المفسر النحوى أبو حيان الندلسى ، وعالم النحو ابن هشام المصرى ، ولم يغفل الزمخشرى كشافه ، والرازى مفاتيحه من النظرات النحوية .

ثم كتاب التبيان في أقسام القرآن لابن القيم (ت ٧٥١ هـ) الذي يعتبر بحق الأساس في هذا الفن ، لأن كل الذين كتبوا في الأقسام اعتمدوا على كتابه : إما بالاقتباس المباشر أو التصرف في عبارته ، والاعتراف بذلك في غالب الأحيان وعدم الاعتراف أحيانا .

وفى العصر الحديث نجد كتبا منفردة عن الأقسام جديرة بالتقدير والاطلاع منها : إمعان في أقسام القرآن للفراهى الذي أمد المكتبة والتفكير الاسلامى في الأقسام بروافد لم يعتن بها غيره .

وأيضا : القسم في اللغة وفى القرآن لمحمد المختار السلامى والذى يعتبر موسوعة في هذا الباب .

وكذلك : القسم في القرآن للدكتور حسين نصار الأستاذ الأكاديمى .

والله يتولى حفظ كتابه الكريم والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله .

المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم

٢- الاتقان في علوم القرآن للإمام جلال الدين السيوطى ط دار إحياء العلوم بيروت ط الثالثة سنة ١٩٩٦ .

٣- الأصلان في علوم القرآن أ.د/ محمد عبد المنعم القيعى ط دار الطباعة المحمدية ط ثالثة سنة ١٩٨٤ .

٤- الأكسير في علم التفسير للفقيه الطوفى البغدادى تحقيق د/ عبد القادر حسين المطبعة النموذجية .

٥- إمعان في أقسام القرآن للأمام عبد الحميد الفراهى ط دار القلم دمشق ط الأولى سنة ١٩٩٤ .

٦- بديع القرآن لابن أبى الإصبع المصرى تحقيق حنفى محمد شرف ط نهضة مصر .

٧- البرهان في علوم القرآن للإمام بدر الدين الزركشى ط عيسى الحلبى ط الثانية .

٨- التبيان في أقسام القرآن للإمام شمس الدين ابن القيم الجوزيه ط مؤسسة الرسالة ط الأولى سنة ١٩٩٤ م .

٩- التعبير الفنى في القرآن د/ بكرى شيخ أمين ط دار الشروق ط الثانية سنة ١٩٧٦ .

١٠- الجامع لأحكام القرآن للامام محمد بن أحمد القرطبى ط دار الكتب المصرية.

١١- حاشية شيخ زاده على تفسير البيضاوى ط دار الكتب العلمية بيروت ط الأولى سنة ١٩٩٩ م

١٢- دراسات في علوم القرآن د/ محمد بكر إسماعيل ط دار المنار ط الأولى سنة ١٩٩١ م

١٣- دراسات في القرآن والحديث د/ يوسف خليف ط غريب الفجالة القاهرة .

١٤- دراسات لأسلوب القرآن الكريم د/ محمد عبد الخالق عضيمه ط جامعة الإمام محمد بن سعود .

١٥- روح المعانى للعلامة شهاب الدين السيد محمود الألوسى ط دار إحياء التراث العربى بيروت .

١٦- سنن أبى داود – تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد مطبعة السعادة بمصر سنة ١٩٥٠ م .

١٧- شرح ابن عقيل بهاء الدين عبد الله بن عقيل المصرى تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد بدون ذكر الطبعة وتاريخها .

١٨- شرح التصريح على التوضيح للشيخ خالد بن عبد الله الأزهرى ط عيسى الحلبى .

١٩- صحيح البخارى – محمد بن إسماعيل البخارى تحقيق محمود النواوى وآخران .

٢٠- صحيح مسلم – مسلم بن الحجاج تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى .

٢١- علوم القرآن د/ عدنان محمد زرزور ط المكتب الاسلامى ط الثانية سنة ١٩٨٤ م .

٢٢- علوم القرآن والتفسير د/ عبد الله محمود شحاته ط دار الاعتصام .

٢٣- فتح القدير محمد على الشوكانى تحقيق هشام البخارى ط المكتبة العصرية ط الثانية سنة ١٩٩٨ م

٢٤- القسم في القرآن د/ حسين نصار ط مكتبة الثقافة الدينية ط الأولى سنة ٢٠٠١ .

٢٥- القسم في اللغة العربية وفى القرآن محمد المختار السلامى ط دار الغرب الاسلامى ط الأولى سنة ١٩٩٩ م

٢٦- الكتاب . عمرو بن عثمان سيبويه ط دار القلم سنة ١٩٦٦ .

٢٧- لسان العرب ابن منظور ط دار الحديث القاهرة .

٢٨- معترك الأقران في إعجاز القرآن للإمام السيوطى تحقيق على محمد البجاوى ط دار الفكر العربى

٢٩- مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب ابن هشام الأنصارى تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد ط المكتبة العصرية سنة ١٩٩٢ م .

٣٠- المغنى في أصول الفقه للإمام جلال الدين عمر بن محمد الخبازى تحقيق د/ محمد مظهر ط الأولى سنة ١٤٠٣ هـ.

٣١- المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهانى تحقيق محمد سيد كيلانى ط مصطفى الحلبى ط الأخيرة سنة ١٩٦١ م

٣٢- مقاييس اللغة أبى الحسين أحمد بن فارس ط مصطفى الحلبى ط الثانية سنة ١٩٧٢ م .

الفهرس

الموضوع	ص
مقدمة	٢
تعريف القسم	٥
أنواع القسم	٧
المقسم به في القرآن	٨
المقسم عليه في القرآن	١٤
جواب القسم	٢٣
القسم والشرط	٢٦
بعض الأسرار البلاغة لأقسام القرآن	٣٠
رأى وتعقيب	٣٧
إجراء بعض الأفعال مجرى القسم	٣٩
خاتمة	٤٢
المصادر والمراجع	٤٤
الفهرس	٤٧